كلمة التوحيد

مبناها ومعناها ، وآراء العلماء في إعرابها

عبد الجليل مفتاظ التميمي (كلية الآداب - جامعة إب)

خلاصة :

تضمن البحث الحديث عن : كلمة التوحيد وهي (لا إله إلا الله) وأهميتها في العقيدة الاسلامية ، مبيناً معناها لغة واصطلاحا ، وأسماءها وما تختص به من خواص تربط بين مضمونها وشكلها ، ثم الحديث عن الأوجه المذكورة في تقديم النفي ومجيء الإثبات بعده ، ثم معرفة الخواص التي تميز بها لفظ الجلالة من بين أسمائها كلها .

ووقف البحث على أهم ما ألف في كلمة التوحيد ، فقد أحصينا ثلاثة وعشرين مؤلفاً خاصاً بها اهتمت بمعناها وإعرابها ، لما لها من علاقة بالجوانب العقدية والفكرية والروحية ، وتعرضت هذه الفقرة للتعريف بأبي علي القاري مؤلف كتاب التجريد في إعراب كلمة التوحيد لما شمله هذا المؤلف من أراء نحوية ولغوية وأصولية لأبرز العلماء الذين سبقوه في التأليف والتي توافق فيها شكل كلمة هذا التركيب في دلالته العظيمة التي كانت محور الحديث عند علماء النحو واللغة والتفسير والفقه والأصول وغيرها ومنذ الفترة الاولى التي بدأ فيها الاهتمام بعلوم القرآن وعلوم اللغة العربية .

مُقَدِّمَة

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وخاتم النبيين وخيرته من خلقه أجمعين وعلى آله وصحبه المنتجبين .

لا يزال القرآن الكريم مورداً ينهل منه العارفون ، ولا يزال الباحثون يستظهرون أسباب إعجازه ويقفون على أسراره وعجائبه التي لا تنقطع ، وقد شهدت الحياة الفكرية العربية محاولات جادة لتفسير الكلمات الإسلامية وتحديد مدلولاتها .

وهذا البحث استعرض نصاً قرآنياً ((لا إله إلا الله)) واخضع القواعد النحوية لما يتطلبه معنى هذا النص ويعتقده المسلمون في توحيده سبحانه وتعالى وتنزيهه عن كل التصورات والشبهات التي تبعده عن الشرك وظلاله ، ولما كان الإعراب من أهم السمات التي تميز اللغة العربية من كثير من اللغات الأخرى ، فقد أهتم به العلماء اهتماما كبيراً ، كما أنهم ربطوا بينه والمعنى ، لكنهم يؤولون الأعراب لصحة المعنى في حالة التعارض بينهما، أو لتأييد رأي على ما يرونه لصحة اعتقادهم ونظرتهم إلى كثير من القضايا التي شغلت بالهم واهتمامهم .

كلمة التوحيد هي : (لا إله إلا الله) ، تتضمن دلالتها اللغوية صلب العقيدة الإسلامية الصحيحة ، وهذه العبارة تعبر عن تلك الدلالة وتجمع بين الشكل والمضمون بدقة متناهية .

وسيتضمن بحثنا هذا ثلاث فقرات هي :

أولاً : كلمة التوحيد ، وأهميتها في العقيدة الإسلامية .

ثانياً : التأليف في كلمة التوحيد والتعريف بابي علي القاري مؤلف كتاب التجريد في إعراب كلمة التوحيد .

ثالثاً : أراء العلماء من نحويين ومفسرين وأصوليين وفقهاء وغيرهم في إعراب كلمة التوحيد من خلال كتاب التجريد ، ومناقشتها .

أولاً : كلمة التوحيد ، وأهميتها في العقيدة الإسلامية .

الكلمة : هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد ، أو ما اصطلح عليه النحاه من أنها تعني الحرف أو الاسم أو الفعل . أما المقصود بها في كلمة التوحيد ، فهو الكلام المفيد الذي قد يكون جملة أو خطبة أو قصيدة أو بيت شعر كما قال الرسول (ﷺ) " أفضل كلمة قالها شاعر كلمة لبيد " . ويعني بها قصيدة لبيد بن ربيعة العامري التي أولها :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل *** وكل نعيم لا محالة زائل .

فأراد عليه الصلاة والسلام بالكلمة بيت لبيد ، أو أراد بها قصيدته كاملة [١]

ومن هذا يتضح أن تسمية الكلمة في كلمة التوحيد ، تعني الكلام المفيد أو الجملة التامة في دلالة (لا إله إلا الله) .

والتوحيد لغة : هو مصدر الفعل وحد يوحده اذا افرده ، ونفى عنه التعدد[٢] .

والتوحيد اصطلاحا : هو نفي الكفء والمثل عن ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله ونفي الشريك له في ربوبيته ، وعبادته عز وجل [٣] ، أو هو تجريد الذات الألهية عن كل ما يتصور في الإفهام ، ويتخيل في الأوهام والأذهان [٤] .

ومعنى كلمة التوحيد (لا إله الا الله) أي لا معبود بحق الا الله [٥]، فتضمنت نفي الألهية عما سوى الله وهي العبادة ، واثباتها لله وحده لا شريك له. والعبادة بجميع أنواعها إنما تصدر عن تأله القلب بالحب والخضوع والتذلل ، رغباً ورهباً ، وهذا كله لا يستحقه الا الله تعالى فمن صرف من ذلك شيئاً لغير الله فقد جعله لله نداً .وهي بذلك أعظم كلمة تضمنت بالوضع نفي الآلهية عما سوى الله وإثباتها له بوصف الاختصاص

وقد وردت كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) بهذه العبارة في آيتين هما : قوله تعالى ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ [الصافات/٣٥]

وقوله تعالى ﴿ فاعلم انه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ، والله يعلم متقلبكم ومثواكم ﴾ [محمد/١٩.]

وجاءت في سبعة وعشرين موضعاً . في القرآن الكريم بلفظ (لا إله إلا هو) بعد (إلا) الضمير المنفصل المرفوع (هو) [٦] .

ووردت في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم بلفظ (أنا) بعد (إلا) [٧] .

ووردت في موضع واحد بعد (إلا) ضمير المخاطب المرفوع (أنت) [٨].

ووردت في موضع واحد بعد (إلا) اسم الموصول (الذي) [٩].

وسميت كلمة التوحيد باسماء عدة يتناسب كل اسم من أسمائها مع إحدى معانيها أو مضمون من مضامينها الكثيرة منها: أحسن الحسنات ، أفضل شعب الحسنات ، الحسنى ، الحسنة ، حطة ، الحق ، دعوة الحق ، ركن الاسلام الاول ، العروة الوثقى ، فطرة الاسلام ، القول الثابت ، القول السديد ، كفارة الإحداث ، كلمة الإخلاص ، كلمة الإيمان ، كلمة التقوى ، كلمة الشهادة ، الكلمة الطيبة ، الكلم الطيب ، المثل الاعلى ، الهدى . كما أن هناك كثيراً من الآيات القرآنية فسرت بـ (لا إله إلا الله) [١٠] .

وتختص كلمة التوحيد بخواص جميلة ومحاسن لطيفة تربط بين مضمونها وشكلها وقد أشار إليها الزركشي [١١] منها :

١- : إن جميع حروفها ليس فيها من الحروف الشفهية التي يكون مخرج نطقها من بين الشفتين [١٢] ، مما يشير ذلك ويلزم الإثبات بها من القلب لا من بين الشفتين فقط فالمطلوب منها الإيمان بها إيماناً قاطعاً ينبع من القلب ويفيض على الجوارح ، وقد تناسبت حروفها مع معانيها ، فكما أن (لا إله إلا الله) لاتتحقق إلا إذا تعلقت بالقلب وإستقرت في الباطن ، فكذلك حروفها ننطق بها بحروف داخلية نابعة من الأعماق ، وليست بحروف ظاهرية تخرج من مخرج الشفتين .

٢- : إنه ليس فيها حرف معجم، ومعنى إعجام الحروف هو إزالة عجمتها وإبهامها ليتميز الحرف عن مثيله في الرسم، فميزوا الخاء مثلاً عن الحاء بوضع النقطة فوق الخاء. وتجرد حروف كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) من التنقيط قد يكون إشارة إلى التجرد عن معبود سوى الله تعالى، وفيها كما يقول الزركشي (١٣) إشارة إلى أن من قالها بحق وعمل بمقتضاها وداوم عليها لا يبقى على قلبه ولا في نفسه نقطة سوداء للكفر والذنوب لقوله تعالى: ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ [١٤].

٣-: هنالك أوجه في تقديم النفي ثم مجيء الإثبات في كلمة التوحيد وهي:

أ- إن التقديم والتأخير في كلمة التوحيد باعتبار اللفظ ، أما المعنى فالكلام مثبت ، لأن معناها : (الله موجود وحده) وذلك كما قال علماء الأصول : الاستثناء مع المستثنى منه كاللفظ الواحد على هذا القدر ، فمن قال عندي عشرة إلا ثلاثة فكأنه قال : عندي سبعة .

ب - إن هذه الطريقة —أي النفي ثم الاثبات — أكثر فائدة حيث تدل على حصر الإله بحق على الله تعالى بأوجز عبارة وأدق تعبير ، فلو لم يكن هناك نفي ، ثم إثبات لما أفاد إثبات وجود الله تعالى مع نفي غيره بهذه الصورة .

ج- إن تقديم النفي لحكمة لطيفة وهي أن كل إنسان له قلب واحد والقلب الواحد لا يسع الاشتغال بشيئين دفعة واحدة فبقدر ما يبقى مشغولاً بأحدهما يبقى محروماً عن الآخر قال تعالى ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ (١٥) وعلى هذا أخرجنا بقوله : (لا إله) كل شيء سوى الله تعالى عن القلب ، حتى إذا صار القلب خالياً عن كل ما سواه واستعد استعدادا تاماً لتقبل الأنوار ... حضر إليه (إلا الله) فامتلأ القلب به وأشرق نوره فيه .

د- قول كلمة التوحيد على هذه الصيغة الخاصة الجامعة بين النفي والإثبات ليدل على حصر الألهية لله تعالى . فإن الجمع بين النفي والإثبات أبلغ صيغ الحصر .

هـ- قيل إن النفي والإثبات في كلمة التوحيد يعني ان قائلها والمؤمن بها قد فني من قلبه التأله لغير الله ، وبقي في قلبه تأله الله وحده ، وفني من قلبه غير الله، وخشية غير الله ، والتوكل على غير الله ، وبقي في قلبه حب الله ، وخشية الله والتوكل على الله .

و- اختصت كلمة التوحيد بذكر اسم الله تعالى من بين أسمائه كلها لأنه يختص بخواص لفظية ومعنوية عن الأسماء الأخرى فمن خصائصه اللفظية (١٦) :

١-إن أسماء الله كلها صفات له ، واسم الله ،مخصوص به غير صفة .

٢-إن أسماء الله كلها تنسب إليه ، ولا تنسب إلى شيء منها قال تعالى ﴿ ولله الأسماء الحسنى ﴾ (١٧) .

٣- إن غيره وغير (الرحمن) من أسماء الله تعالى قد يسمى بها في الوصف ، أماهما فلم يسم بهما أحد من الخلق .

٤- إنه لزمته الألف واللام عوضاً من الهمزة المحذوفة ، ولم يفعل ذلك لغيره .

٥- إنه اختص بالقسم بخاصة لا تكون لغيره من أسماء الله تعالى وهي أن التاء التي هي حرف من حروف القسم لا تدخل إلا على لفظ الجلالة (الله) ، وعلى (الرحمن) و (رب الكعبة) .

٦- إنه جمع فيه بين (ياء النداء) و (أل التعريف) فقالوا : يالله [١٨] .

٧- إنه حذف منه الألف في الخط ، فلا يكتب : اللاه تنزيهاً له عن التشبه باللات إذا وقف عليه ، حتى ولو في الشكل وذلك إذا كتب بالتاء المربوطة فيتلفظ عند الوقف بالهاء .

٨- يحذف فيه حرف النداء ويعوض عنه فيقال : اللهم ، أي : يا الله وقد شذ الجمع بينهما بميم مشددة [١٩] .

٩- لا نجد معرفة إلا وأصلها نكرة إلا أسم الجلالة (الله) لأنه لا شريك له .

ثانياً : أ- : التأليف في كلمة التوحيد والتعريف بابي علي القاري .

إن عظمة كلمة التوحيد وفضائلها التي ذكرها آيات كثيرة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة جعلت المسلمين قديماً وحديثاً يولونها اهتماماً كبيراً بما يتناسب مع عظمتها وفضلها ويتناولونها بالدراسة والتحقيق والعناية . فألفوا فيها المؤلفات وكتبوا فيها الرسائل الخاصة موضحين فيها معناها وإعرابها وعلاقتها بالجوانب العقدية والفكرية والروحية ، إضافة إلى ما خصصت لها من مباحث ضمن كتب التفسير ومعاني القرآن وإعرابه ، ويجدر بنا أن نذكر أهم ما ألف فيها من رسائل مرتبة على عناوينها حسب الحروف الهجائية وهي :

١- إعراب كلمة الإيمان للمولى الزغروي وهي شرح لكلمة التوحيد وإعرابها [٢٠] .

٢- الإفادة في كلمة الشهادة لأبي الحسن البيهقي [٢١] .

٣- أنباء الأنباء في إعراب (لا إله إلا الله) لابراهيم بن حسن الكوراني (ت ١١٠١ هـ) ، له نسخة في مكتبة الإسكندرية رقم (٤) نحو [٢٢]

٤- أنوار السعادة في شرح كلمتي الشهادة لمحيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (ت ٨٧٩هـ) وقد رتبها على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة [٢٣] .

٥- التجريد في كلمة التوحيد للشيخ أحمد بن محمد الغزالي (ت ٥٢٠هـ) وهو شرح لكلمة التوحيد [٢٤] .

٦- التجريد في إعراب كلمة التوحيد ، لملا على القاري ، وهو مقدم للطبع بالاعتماد على نسختين مخطوطتين الأولى : نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم (١٢٧٩٠) نحو . والثانية : نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم (٧٩٥٠) .

٧- تفسير (لا إله إلا الله) للشيخ أحمد بن عبد الوهاب ، وسمى ايضاً (تفسير الشهادة) له نسخة في المتحف البريطاني برقم ملحق ٤/٢٢٠ [٢٥] .

٨- الدرر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد لمحمد بن محمد الشوكاني [٢٦] .

٩- الدرر النضيد في فضل الذكر وكلمة التوحيد لأبي القاسم اللؤلؤي الدمشقي محمد بن عثمان (ت ٨٦٧هـ) [٢٧]

١٠- رسالة في إعراب (لا إله إلا الله) للعلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الحنفي المعروف بابن الصائغ (ت ٧٧٦هـ) لها نسخة مخطوطة في مكتبة الإسكندرية برقم (٣١٨٢ج) المجاميع [٢٨] .

١١- رسالة في حق كلمة التوحيد لأبي سعيد محمد الخادمي كان حياً سنة (١١٦٨هـ) لها نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (٢١٦٠٦ ب)[٢٩] .

١٢- رسالة في الكلام على الشهادة للأمام السمرقندي صاحب الصحائف لها نسخة مخطوطة في مكتبة الإسكندرية برقم (٣١٨٢ ج)[٣٠] .

١٣- رسالة في كلمة التوحيد لمحمد بن شافعي (ت ١٢٣٦ ج)[٣١] .

١٤- رسالة في (لا إله إلا الله) لنور الدين أبي البركات الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الجامي (ت٨٩٨هـ)[٣٢] لها نسخة في مكتبة الإسكندرية برقم (٢١٤٤د) المجاميع[٣٣] .

١٥- رسالة في (لا إله إلا الله) للشيخ محمد الفضالي وهي حاشية على رسالة للباجوري توفي سنة (١٢٢٨هـ)[٣٤] .

١٦- رسالة في (لا إله الا الله) ليحيي بن عمر منقاري زاده (ت ١٠٨٨هـ) منها نسخة في برلين برقم (٢٤٥٠)[٣٥] .

١٧- رسالة في معنى وإعراب (لا إله إلا الله) للعلامة البركوي منها نسخة مخطوطة ناقصة في مكتبة خاصة بالقاهرة كما ذكر ذلك محقق كتاب معنى (لا إله إلا الله) للزركشي[٣٦] .

١٨- شرح كلمتي التوحيد لمحمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي (٨٣٢-٨٦٥هـ)[٣٧] .

١٩- شرح كلمتي الشهادة لمحيي الدين بن يوسف الآيديني[٣٨] .

٢٠- الشهادة بفضل الشهادة لموفق الدين عيسى الاسكندري[٣٩] .

٢١- فضل الكلام الطيب في إستنزال مطر الفصل الصيب في كلمة التوحيد لفصيح الهروي محمد بن محمد[٤٠] .

٢٢- معنى (لا إله إلا الله) للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) وهي رسالة مطبوعة بتحقيق الأستاذ علي القره داغي ، مطبعة دار بو سلامة عام ١٩٨٢م .

٢٣- نسيم الشجي الأواه في فضائل لا إله إلا الله للسيد محمد بن خليل الطرابلسي المعروف بالقاوقجي [٤١] .

ب- أبو علي القاري مؤلف كتاب التجريد في إعراب كلمة التوحيد .

آثرنا التعرض لمعنى كلمة التوحيد وإعرابها مسترشدين باراء إحدى الرسائل التي تناولت كلمة التوحيد بالشرح والتعليق والإعراب ، وقد أخترت كتاب التجريد في إعراب كلمة التوحيد للملا على القاري لكونه لعلم من أعلام العربية المحققين في علوم كثيرة ، ولما أمتاز هذا الكتاب باحتوائه أكثر الآراء والمناهج التي سبقته .

والمؤلف هو : علي بن سلطان محمد ، المعروف بالقاري المكي ، الحنفي ، المكني بنور الدين الهروي [٤٣]، وقد أختلف في اسم والده فذكر صاحب البدر الطالع : أنه ابن سلطان بن محمد الهروي [٤٤] ، بينما ذكر صاحب خلاصة الأثر [٤٥] ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة [٤٦] بأنه ابن محمد سلطان الهروي ، ويبدو أن هذا الخلاف في تسمية والده يعود إلى كونه اسماً مركباً كما أشار الى ذلك صاحب الأعلام [٤٧] في هامش ترجمته للملا علي القاري حيث قال : " إن بعض المسلمين في البلدان العجمية يسمون أولادهم أسماء مزدوجة مثل فاضل محمد وصادق محمد ، .. . ومن هذا نستنتج أن اسم والده هو (سلطان محمد) أما مناداته بالملا ، فالملا : هي لفظة فارسية تركية ، تعني الأستاذ أو الشيخ أو معلم الأولاد في الكتاب ، وقد حرفت من اللفظة العربية (المولى)[٤٨] .

وقد شاع إطلاق كلمة (المولى) في مطلع القرن الهجري الثامن تقريباً على علماء الدولة العثمانية وافاضل الروم الذين ترجم لهم في كتاب (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) (والعقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم) الذي ألحق بالكتاب الأول وأغلبية الذين ترجم لهم تصدرت أسماءهم لفظة (المولى) التي ترادف (الشيخ) ولكثرة إستخدامها وتداولها على ألسنة العجم من الأتراك والفرس وغيرهم حرفت إلى (الملا) أو (المنلا) وشاع استخدامها في بلادهم في القرون التي تلت القرن الهجري الثامن ، ولم يقتصر هذا الاستخدام على بلادهم ، وإنما انتشرت بين العرب في الشام والعراق

والحجاز، واعتمادا على ما ذكرناه فإن (الملا) التي لازمت اسم مؤلف هذه الرسالة (على القاري) قد أطلقت عليه إما في مدينة هراة التي ولد ونشأ فيها ، وهي من مدن خرسان وأهلها من الذين تداولوا استخدام لفظة الملا أو المنلا بدل (المولى) أو أنها أطلقت عليه بعد رحيله إلى مكة واستقراره فيها وبلوغه من العلم مرتبة عالية أهلته لكي ينال درجة (الملا) التي انتشر استخدامها وشاع تداولها أيضاً في بعض البلدان العربية ومنها الحجاز .

ولادته ونسبته :

لم تذكر المصادر التي ترجمت له تاريخ ولادته ، ولكنها نصت على مكان ولادته وهو (هراة) التي نشأ فيها ونسب إليها وتعلم فيها وهراة بالفتح : مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان التي قال عنها ياقوت الحموي عندما مر بها سنة ٦٠٧هـ " إنه لم يرَ بخراسان مدينة أجل وأعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها " (٤٩) وهي تقع في بقعة حسنة تلف بها الجبال من كل الجهات ، وتتشعب فيها المياه ، وتجارتها واسعة من كابل وبخارى وكشمير والهند وبلاد فارس الغربية (٥٠) . وقد أفتتحها الاحنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) .

منزلته العلمية :

كان الملا علي القاري عالماً بارعاً في علوم كثيرة جعلت المحبي يقول عنه " أحد صدور العلم ، فرد عصره ، الباهر السمت في التحقيق ، وتنقيح العبارات ، وشهرته كافية عن الاطراء في وصفه" (٥١) وقد نقل الشوكاني قول العصامي (٥٢) فيه ".... الجامع للعلوم النقلية والعقلية والمتضلع في السنة النبوية ، أحد جماهير الاعلام ومشاهير أولي الحفظ والإفهام" (٥٣) .

وكان القاري متضلعاً في الفقه والعلوم الأخرى مما أهله ذلك للرد على من عارضه من علماء المذاهب الأخرى ، فقد أعترض على الأمام الشافعي وعلى فقهاء المالكية وعلى الإمام السيوطي ، والف رسالة رد فيها على كتاب الفصوص لابن العربي سماها (رد الفصوص) واعتراضات أخرى (٥٤) .

ويرى الشوكاني " أن هذه الاعتراضات دليل على علو منزلته ، فإن المجتهد شأنه أن يبين ما يخالف الأدلة الصحيحة ويعترضه سواء كان قائله عظيماً أو حقيراً " (٥٥)

وفاته :

توفي في شوال سنة ١٠١٤هـ ، وقد دفن في المعلاة بمكة المكرمة وقيل إنه لما بلغ خبر وفاته علماء مصر صلوا عليه بالجامع الأزهر صلاة الغيبة في مجمع حافل قدر على ما يزيد عن أربعة الاف نسمة (٥٦) .

مؤلفاته :

ضمت مؤلفات الملا علي القاري ما بين الرسالة الصغيرة المؤلفة من عدد من الاوراق الى الرسالة الكبيرة المؤلفة من مجلدات ، ومضامينها كانت ميداناً لعلوم كثيرة متنوعة شملت علوم التفسير والحديث والفقه واللغة والنحو والصرف والأدب والبلاغة والفلسفة والتراجم والتاريخ والنقد الذي برز جلياً من اعتراضاته الكثيرة على العلماء ، والشروح والردود ، وقد بلغت مؤلفاته (٢١٣ مؤلفا) (٥٧) سنذكر بعضاً منها هي :

١- الأحاديث الضعيفة (٥٨) .

٢- الازهية في النحو ، منها نسخة مخطوطة في دمشق رقمها (عمومية ٨٦٥) (٥٩) .

٣- إعراب علي القاري على أول باب البخاري وذكره بروكلمان باسم إعراب القاري على باب صحيح البخاري (٦٠) .

٤- أنوار القرآن وأسرار الفرقان ، له نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية برقم (تفسير ١٤٧٦١) (٦١) .

٥- تفسير علي القاري ، وذكره صاحب الأعلام باسم تفسير القرآن (٦٢) .

٦- شرح مسند الإمام أبي حنيفة (٦٣) .

٧- شرح مغني اللبيب في النحو (٦٤) وقد ذكر أنه لم يتمه .

٨- الناموس في تلخيص القاموس للفيروز آبادي [٦٥] وقد لخص فيه القاموس ، وذكره بروكلمان باسم (الناموس المأنوس الملخص من القاموس) [٦٦] .

٩- النعت المرصع بالجنس المسجع [٦٧] ووسم في هدية العارفين بـ " النعت المرصع في الجنس المسجع " [٦٨] .

١٠- الهبات السنية على أبيات الشاطبية الرائية في الرسم ، ووسمت في هدية العارفين بـ "الهيئة السنية العلية على أبيات الشاطبية " [٦٩].

ثالثاً : آراء العلماء في إعراب كلمة التوحيد .

من المعلوم أن النحو ارتبط بالقرآن الكريم ، دستور المسلمين ، وهو يمثل ارتباط المجتمع العربي بهذا الدين الجديد وتأثره به حيث جاء هذا الدستور وفقاً للغتهم النقية ، كما أن التغييرات والتحولات والاحداث التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية زادت علم النحو وعلوم اللغة بعامة ثباتاً ورسوخاً وانتشاراً ، وأثرت اللغة العربية وأفادتها إلى حد كبير سواء في تقعيد قواعدها أو صوغ معانيها وألفاظها وتحديد مصطلحاتها والتدقيق في مدلولاتها وتفريع المسائل بعد تأسيسها ، وكانت جهود علماء العربية واضحة في اللغة العربية حيث كانت هي الأداة الأساسية من أدوات الدرس التي ارتكزت عليها أراء النحويين واللغويين والمفسرين والأصوليين والفقهاء والبلاغيين وغيرهم ، ولا أحد ينكر الصلة الوثيقة بين الدرس النحوي والعلوم الإسلامية يقول تمام حسان : " ولقد كان علم أصول الفقه أشد العلوم الاسلامية أثراً في الدرس النحوي منذ أن نشأ الدرس النحوي حتى زحمه الفكر اليوناني بتصوراته الذهنية ومنطقه الشكلي بعد ثلاثة قرون " [٧٠] فقد وضع النحويون أصولاً تماثل الأصول التي وضعها الفقهاء وكان تأثرهم شمل المنهج والمصطلحات وتعريف العلم نفسه وتسميته [٧١] ، والصلة بين النحو والبلاغة واضحة في عوامل الرفع والنصب والجر والجزم التي تحدد مدلول الكلمة على المعنى المراد والتي تناسب المقام الذي استخدمت فيه ، وهذا ما أشار إليه الجرجاني بتوأمة النظم والنحو اللذين لا ينفصلان فأحدهما يتصل بالأخر ويأخذ منه بقدر ما يعطيه ويعرف الظروف التي تجعل

الفضل لكلام على كلام ونظم دون نظم والاستعمال دون أخر قال: " وأعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها " (٧٢) .

ولقد كان رأي علماء العربية حاسماً عند تعارض المعنى والإعراب فيقدم المعنى ويؤول الاعراب لصحة المعنى يقول السيوطي في قوله تعالى: ﴿ إنه على رجعه لقادر يوم تبلي السرائر ﴾ (٧٣) فالظرف الذي هو يوم يقتضي المعنى انه يتعلق بالمصدر وهو رجع ، أي انه على رجعه في ذلك اليوم لقادر ولكن الإعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل فيه فعلاً مقدراً دل عليه المصدر" (٧٤) .

ويهدف المنهج اللغوي في التفسير القرآني الى شرح معاني القرآن الكريم بالاعتماد على التحليل النحوي والصرفي والبلاغي وإذا كان هناك من يرى عدم اكتمال المنهج الذي يعتمد على التفسير في الرأي أو التفسير بالأثر لإغفالهما لجانب معين دون جوانب اخرى فلا يوجد هذا النقص في الاتجاه اللغوي أو يقلل من شانه (٧٥) .

فهناك في اللغة ثلاثة أنواع من المعنى :

أولها : المعنى الوظيفي الذي يكشف عنه المباني التحليلية للغة .

ثانيها : المعنى المعجمي الذي يبحث عن المعنى كما في المعجم .

ثالثها : المعنى الدلالي الذي يستعين في البحث عن المعنى بدور المقام إضافة إلى المعنيين السابقين (٧٦) ولهذا نرى المفسرين الذين يعتمدون المنهج اللغوي يؤكدون على العلاقة بين القاعدة النحوية والمعنى القرآني ، ودور القاعدة لا ينتهي في الشكل الظاهري للكلمة وإنما يتعدى الى تركيبها داخل الجملة ، فقد ذهب ابو حيان في تفسير قوله تعالى ﴿كونوا قردة خاسرين ﴾ (٧٧) أن كلاً من (قردة) و (خاسئين) خبر لكان والمعنى أنهم قد جمعوا بين القردة والخسوء ، ويجوز أن تكون (خاسئين) صفة لقردة ويجوز ان تكون حالاً من أسم كونوا (٧٨) فقد ذكر ابو حيان احتمالات الإعراب لأن المعنى يتحمل

هذا ولا يعارضها فالنظر الى المعنى هو الاساس الأول عند تعارض القاعدة الإعرابية وتفسير المعنى الذي يقتضيه السياق القرآني كما أكد ذلك قول السيوطي السابق وأكده ابن جني بشكل حاسم حيث يقول: " فإذا مرّ بك شيء من هذا عن أصحابنا فاحفظ نفسك منه ، ولا تسترسل إليه ، فإن أمكنك ان يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعني فهو ما لا غاية وراءه ، وإن كان تقدير الإعراب مخالفاً لتفسير المعني تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه ، وصححت طريق تقدير الإعراب ، حتى لا يشذ شيء منها عليك ، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه " (٧٩).

وإعراب كلمة التوحيد ومعناها أثرت الدرس النحوي واللغوي فقد عالج هذه المسألة علماء كثيرون كلٌ في إطار معتقده وأفكاره الخاصة وإرتباطه بالقرآن الكريم مثال ذلك ما نراه في تفسير صاحب رسالة (الأصول والأحكام) الذي يمثل رأي الاسماعيلية حيث يقول: " وتأويل لا إله إلا الله هو انها أربعة أشياء اسمان لطيفان خاصيان وهما : (الله وإله) ، وكلمتان عاميتان وهن (لا وإلا) الأولى للنفي والثانية للأثبات . فالاسمان اللطيفان دليلان على العقل والنفس اللذين هما أصلان للعالمين العلوي والسفلي ومن فيهما ، وذلك أن اسم الله الأعظم دليل على العقل الذي يدل على وحدانية البارئ تبارك تعالى ، ولذلك قالت الحكماء أن الاسم غير المسمى وهو دليل المسمى" (٨٠).

أما منهج الملا على القاري في هذه المسألة فقد ذكر في البداية ما قاله الرسول (ﷺ) في هذه الكلمة الطيبة وفضائلها لينتقل بعد هذه التقدمة التي هيأ بها القلوب والعقول لإستقبال ما سيضعه من مسائل تتعلق بإعرابها ومعناها فيقول: " فلتعين ببيان مبناها ليتبين لك تبيان معناها" (٨١) ، وأن (لا) عند الملا علي القاري في تركيب (لا إله إلا الله) هي لا النافية للجنس و(إله) مبني معها لتضمنه معنى (من) وتقدير الكلام (لا من إله) (٨٢) . وهذا هو الذي ذهب إليه النحاة في بناء (لا) النافية للجنس مع إسمها المفرد النكرة ، لأنها لما وقعت في جواب (هل من رجل عندك ؟) ، على سبيل الاستغراق وجب ان يكون الجواب أيضاً بحرف الاستغراق (من) ليكون

مطابقاً للسؤال ، فنقول: (لا من رجل في الدار) ليكون النفي عاماً كما كان السؤال عاماً ، ثم حذفت (من) من اللفظ تخفيفاً وتضمن الكلام معناها فوجب أن يبنى لتضمنه معنى الحرف [٨٣] .

واستخدم الملا علي القاري في توضيح هذه المسألة ربطه بين مفاهيم علم اصول الفقه والمنطق فيما تدل عليه تلك المصطلحات كتعقيبه على ما تقدم بقوله : " ولهذا كانت نصاً في العموم كأنه نفي كل إله غير الله عز وجل من مبدأ ما يقدر إلى ما لا نهاية له مما يقدر فتدبر فإنه أمر محرر" [٨٤] .

وقد عالج هذه القضية النحوية الأصولي الشوكاني مستخدماً مفاهيم علم أصول الفقه حيث يقول : " إنها لو لم تكن النكرة في النفي للعموم لما كان قولنا : لا إله إلا الله نفياً لجميع الألهة سوى الله سبحانه وتعالى فتقرر بها أن النكرة المنفية مقيدة للعموم " [٨٥] .

وسنرتب بعض هذه الأراء التي وردت في الكتاب مراعين ترتيبها فيه فمما ذكر منها :

١- رأي الزجاج : ذهب الزجاج الى أن اسم (لا) معرب منصوب بها ، فموضع الاسم نصب بـ (لا)العاملة عمل (إن) في تأكيد المعنى، والمجموع من (لا إله) في موضع رفع ، رفع بالابتداء والخبر المقدر (هو) لهذا المبتدأ [٨٦] .

والذي ذهب إليه الزجاج قال به الكوفيون وجماعة من البصريين من أن حركة (لا رجل ولا غلام) حركة إعراب و احتجوا لذلك بقولهم : " لا رجل وغلاماً عندك " بالعطف على اللفظ فلولا انه معرب لم يجز العطف عليها ، لأن حركة البناء لا يعطف عليها لأنه إنما يعطف للاشتراك في العامل . أما وجه المشابهة بين (لا) ، و (إن) ؛ أن (لا) للمبالغة ، في النفي لكونها تنفي الجنس ، كما أن (إن) للمبالغة في الإثبات ، وأنها لما توغلتا في الطرفين أي : في النفي والإثبات تشابتا ، وقيل : إن الشئ قد يحمل على ضده كما يحمل على نظيره ، لأن الوهم يتزل الضدين متزلة النظيرين ، ولذلك نجد الضد أقرب حضوراً في البال مع ضده [٨٧] .

أما قول الملا علي القاري من أن (لا) تعمل عمل (إن) في تأكيد المعنى، فقد قيل :إن (لا) محمولة في العمل على نقيضها (إن) أي أنها تعمل عمل (إن) التى هي نقيضها ، وذلك لان (لا) للنفي أو تأكيده ، وأما (إن) فالتأكيد الثبوت والتحقق ، وقيل إن وجه المشابهة بينهما أن (لا) للمبالغة في النفي لكونها لنفي الجنس ، كما أن (إن) للمبالغة في الإثبات وانهما لما توغلتا في الطرفين أي في النفي والإثبات تشابهتا ، وقيل : إن الشي قد يحمل على ضده كما يحمل على نظيره ، لأنه الوهم يتزل الضد ين منزلة النظيرين ، ولذلك كان الضد أقرب حضورا في البال مع ضده [٨٨].

٢-رأي أحد الصوفيين وهو منلا حنفي محمد شمس الدين التبريزي (ت ٩٠٠هـ) ببخارى إذ يقول :" الله اسم للذات الواجب الوجود [٨٩] المستحق لجميع المحامد من الكرم والجود وليس وصفاً بمعنى الواجب الوجود وإلا لا يفيد لا إله إلا الله التوحيد .

٣-رأي الزمخشري قال الملا علي القاري :

يجوز عند الزمخشري ان يكون (لا إله الا الله) جملة تامة من غير تقدير حذف الخبر بمعنى (لا إله) مبتدأ ، و(إلا الله) خبره [٩٠].

وقد ناقش القاري هذا القول بتوجيه الإنكار والإجابة عنه فيقول : " يلزم ان يكون المبتدأ نكرة ، والخبر معرفة " وأجاب عنه بأمرين :

أ - إن الامر ليس كما قيل وإنما تقدير الكلام (الله إله) فقدم الخبر دفعاً للإنكار فصار (إله الله)، ثم لما أريد به نفي الألهية وإثباته قطعاً فأدخل حرف (لا) صدر الكلام وفي وسطه (إلا) ليحصل الغرض فصار (لا إله إلا الله) .

ب-والأمر الثاني : وهو ما قال به بعض المحققين من أن النكرة إذا اعتمدت على النفي كانت بمنزلة المعرفة فيصح أن يكون (لا إله) مبتدءاً , و (إلا الله) خبره لانه بمعنى غير الله . وهذا هو مذهب سيبويه إذ يقول: "واعلم أن (لا) وما عملت في موضع إبتداء كما أنك إذا قلت :

" هل من رجل ؟ " فالكلام بمنزلة اسم مرفوع مبتدأ ... والدليل عنده على ذلك قول العرب من أهل الحجاز (لا رجلٍ أفضل منك) . والخبر خبر لمبتدأ ، أي أن الخبر عنده يكون مرفوعاً بما كان عليه قبل دخول (لا) ، لا بها " [٩١] فعند سيبويه (لا) لم تعمل بالخبر . أما الاخفش فيرى أن الخبر مرفوع بـ (لا) فهي عاملة في الاسم والخبر .

وقد نسب صاحب كتاب إعراب القرآن الكريم ١ / ٢٢٢ إلى الزمخشري أنه بعد أن أورد ما إتفقوا عليه من حذف خبر لا قال : " هكذا قالوا : والصواب أنه كلام تام ولا حذف ، وأن الأصل : الله إله مبتدأ و خبر ، كما تقول : زيد منطلق ، ثم جئ بأداة الحصر وقدم الخبر على الإسم وركب مع لا كما ركب المبتدأ معها في نحو لا رجل في الدار ، ويكون (الله) مبتدأ مؤخراً و (إله) خبراً مقدماً ، وعلى هذا تخريج نظائره نحو : لاسيف إلا ذو الفقار ولافتى إلا علي " .

٤-رأي الحسين بن عبد الرحمن المعروف بابن الأهدل [٩٢] أحد فقهاء الشافعية عند شرحه دعاء ابي حربة اليمني [٩٣] وهو يرى ان الاسم الكريم مرفوع على البدل من موضع (لا إله) لان موضع (لا) مع اسمها رفع بالابتداء ولا يجوز نصبه حملاً على إبداله من اسم (لا) المنصوب ، لأن (إلا) لا تعمل إلا في نكرة منفية والله سبحانه وتعالى معرفة يقينية [٩٤] .

وللنحويين أراء مختلفة في إبدال (إلا الله) [٩٥]

فمنهم من قال : إن (إلا الله) بدل من موضع (لا إله) أي (لا) وإسمها.

وقال أخرون : إن (إلا الله) بدل من موضع إسمها قبل دخول (لا)

وذهب بعضهم الى :أن (إلا الله) بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف .

٥-رأي ابن كمال باشا [٩٦] :

ربط الملا علي القاري الإعراب بالمفهوم الأصولي الذي يجب أن لا يكون الاستثناء مفرغاً في كلمة التوحيد لأنه يتنافى مع التوحيد ، ولأن المعنى على نفي الوجود عن آلهة سوى الله تعالى لا على نفي مغايرة الله لكل إله وقد أخذ برأي ابن كمال باشا في حاشيته على التلويح [٩٧]. حيث يقول ابن كمال باشا :" إن الاستثناء في كلمة

التوحيد لا يجوز ان يكون مفرغاً بأن يكون الخبر المحذوف عاماً كموجود ، أو في الوجود ، ويكون (إلا الله) واقعاً موقعه كما وقع زيد موقع الفاعل في نحو (ما جاءني إلا زيد) لأن المعنى على نفي الوجود عن (إله) سوى الله تعالى [٩٨] .

وعقب ابن كمال باشا بعد أن أبطل صحة المعنى في توحيد الله مع الاستثناء المفرغ ، أن المعنى يحصل إذا جعل الاستثناء بدلاً من اسم (لا) على المحل ، إذ يقع الاستثناء موقع اسم (لا) فيكون خبر (لا) خبراً له ، فينتفي الوجود عن (إله) غير الله سبحانه [٩٩]. وأن هذا النفي ليس نفي مغايرة الله عن إله ،لان هذا لا يمكن أن يكون إلا بناءً على تضمين معنى (من) وأن المفهوم منه أنه انتفى من هذا الجنس غير هذا الفرد ، والمغايرة المنفية : هي المغايرة في الوجود ، لا المغايرة في المفهوم حتى لا يصدق ، ولا شك أن المراد من الجنس المنفي بـ (لا) هذه هو المفهوم من غير اعتبار حصوله في الأفراد كلها أو بعضها فيكون محمولاً لا بمعنى اعتبار عدم حصوله فيها أصلاً حتى لا يصح حمله ،إذ لا يلزم من عدم اعتبار شيء اعتبار عدمه ومتى تحقق الحمل تحقق عدم المغايرة في الوجود [١٠٠] .

والاستثناء المفرغ الذي أعرب به بعض النحاة كلمة التوحيد والذي انكره الملا علي القاري هو أن (إله) اسم (لا) بني معها وهي في محل رفع مبتدأ ، و (إلا الله) خبر ، ووجه المعارضة على ذلك أن سلب الجنس عن كل فرد ينافي إثباته لواحد من أفراده ، ولو كانت (إلا) للاستثناء لما أفاد الكلام التوحيد .

وقال الزركشي : " لو حمل (إلا) على الاستثناء الصريح لم يكن اللفظ بالكلمة الشريفة توحيداً محضاً ، فإن تقدير الكلام : (لا إله مستثنى عنه الله)، فلا يكون نفياً لآلهة لا يستثنى عنها الله ، وهذا ليس بتوحيد "[١٠١]

٦- راي الزركشي :

يرى الزركشي كما يقدر النحاة خبراً محذوفاً وذلك لتوقف المعنى عليه في كلمة التوحيد إذ يقول : " قد توجب الصناعة النحوية التقدير وإن كان المعنى غير متوقف عليه في التقدير" [١٠٢] وتقدير الخبر (موجود) .

٧- رأي الامام فخر الدين الرازي :

انكر تقدير الخبر بناء على تعليل من علم الكلام والمنطق ليس لـــه علاقـــة بتركيب الكلام ، وانما المبادئ الكلامية بتسلسلها المعنوي هي الحاكمة علـــى الـــتركيب حيث يقول تعقيباً على السيوطي :" هذا كلام لا يحتاج إلى تقدير ، وتقدير النحاة فاســـد ،لأن نفي الحقيقة مطلقة [١٠٣] أعم من نفيها مقيدة ، فإنها إذا أنتفت مطلقة كـــان ذلـــك دليلاً على سلب الماهية [١٠٤] مع القيد [١٠٥] ، وإذا انتفت مقيدة بقيد مخصوص لم يلـــزم نفيها مع قيد أخر" [١٠٦] .

وذكر القاري رداً على قول الرازي بأن تقديرهم (موجود) يستلزم نفي كل إلـــه غير الله قطعاً وإن العدم لا كلام فيه وهي نفي للحقيقة المطلقة غير المقيدة وعليه لابد مـــن تقدير خبر ظاهر أو مقدر للمبتدأ إذ يستحيل ان يكون المبتدأ بلا خبر ، والنحوي يقـــدر ليعطي القواعد حقها وإن كان المعنى مفهوماً [١٠٧] .

وعقب القاري على الرد الذي وجه الى الرازي بمبحثين [١٠٨] :

الاول : -أن كلام الرازي تحقيق وتدقيق في المرام ورده مصادره في المقام بلا نظام .

والثاني :- أن كلام الرازي لا يدل عن نفي القواعد النحوية بل ذهب مذهب الزمخشـــري في عدم الحاجة الى تقدير كلمة تكون مرفوعة بالخبرية .

٨- رأي السنوسي [١٠٩] والدماميني [١١٠] والقاضي محب الدين ناظر الجيش [١١١] :

أن الاســـم المعظـــم في تركيـــب (لا إلـــه إلا الله) يرفـــع وهـــو الكثـــير، ولم يأت في القرآن غيره ، ويجوز نصبه .

الأقوال في الرفع :

الأقوال في الرفع خمسة منها قولان معتبران ، وثلاثة لا يؤخذ بها .

القولان المعتبران هما:

أولهما : الرفع على البدلية .

ثانيهما: الرفع على الخبرية .

والرفع على البداية هو رأي ابن مالك وهو المشهور [١١٢] أي ان يكـــون لفـــظ الجلالة (الله) الواقع بعد (إلا) بدلاً من الضمير في خبر (لا) المحـــذوف والـــذي يقـــدر

بـ (موجود بحق) . أو أن يكون بدلاً من اسم (لا) باعتبار عمل المبتدأ ، أي أن يكون لفظ الجلالة (الله) بدلاً من اسم (لا) قبل دخول (لا) النافية للجنس [١١٣] .

ويرجح أصحاب هذا الرأي القول بالبدل من الضمير المستتر لأن الإبدال فيه من الأقرب اقوى من الأبعد.

وأما القول الثاني وهو الرفع على الخبرية وهو الذي يرجحه ناظر الجيش [١١٤] ففي مثل (ما زيد إلا قائم) أن (قائم) خبر عن (زيد) ولا شك أن (زيد) فاعل في قوله : ما قام إلا زيد مع أنه مستثنى من مقدر في المعنى ، أي ما قام أحد إلا زيد فلا منافاة بين كون الاسم فيما بعد (إلا) خبراً عن اسم قبله ، وبين كونه مستثنى من مقدر إذ جعله خبراً منظوراً فيه إلى جانب اللفظ وجعله مستثنى منظوراً فيه إلى جانب المعنى [١١٥] .

وذكر القاري ثلاثة أمور وجهت في تضعيف القول بالبدل على الخبرية [١١٦] ثم أجاب عنها وهي :

١- إنه يلزم من القول بذلك كون خبر (لا) معرفة و (لا) لا تعمل إلا في النكرات .

٢- إن الاسم الأعظم مستثنى والمستثنى لا يصح أن يكون عين المستثنى منه لأنه لم يذكر إلا ليبين به ما قصد بالمستثنى منه .

٣- إن اسم (لا) عام والاسم المعظم خاص ، والخاص لا يكون خبراً عن العام .

أما تعليق القاري على الأمور الثلاثة فقد اجاب عن الأمر الاول بما ذهب إليه سيبويه وهو أن حال تركيب الاسم مع (لا) لا عمل لها في الخبر وأنه حينئذ مرفوع بما كان مرفوعاً به من قبل دخول (لا) .

وجوابه عن الأمر الثاني ، أن اسم (لا) ليس هو المستثنى منه ، وذلك لأن لفظ الجلالة إذا كان خبراً كان الاستثناء مفرغاً ، والمفرغ هو الذي لا يكون المستثنى منه فيه مذكوراً ، والاستثناء فيه يكون من شيء مقدر لصحة المعنى ولا اعتداد بذلك المقدر لفظاً. فليس هناك خلاف في نحو : ما زيد إلا قائم ، وما قام إلا زيد . فقائم في المثال الأول

خبر عن زيد ، وزيدُ في المثال الثاني فاعل لقام ، وأنه مقدر مستثنى من مقدر في المعنى ، والتقدير : ما قام أحد إلا زيد .

وعلى هذا لا منافاة بين كون لفظ الجلالة فيما بعد (إلا) خبراً عن اسم قبله ، وبين كونه مستثنى من مقدر إذ كان في المثال الأول خبراً منظوراً إلى جانب اللفظ ، ومستثنى منظوراً في المثال الثاني إلى جانب المعنى .

وأما جوابه عن الأمر الثالث الذي هو أن يقال إن الخاص لا يكون خبراً عن العلم فهو مسلم به ،لكن في كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) لم يخبر بخاص عن عام ،لأن العموم منفي والكلام إنما سبق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من أفراد ما دل عليه اللفظ العام [١١٧] .

وكلمة التوحيد كما يقول الزركشي [١١٨] على هذه الصيغة : الخاصة الجامعة بين النفي والإثبات ليدل على حصر الإلهية لله تعالى ، فإن الجمع بين النفي والإثبات أبلغ صيغ الحصر ويكتفي بهذه الكلمة الشريفة في إثبات توحيده تعالى .

الأقوال الثلاثة التي لا عمل عليها :

القول الأول : إن (إلا) ليست أداة استثناء ، وإنما هي بمعنى (غير) وهي مع لفظ الجلالة صفة لاسم (لا) باعتبار المحل والتقدير (لا إله غير الله في الوجود) وهذا هو رأي عبد القاهر الجرجاني [١١٩]

وقد أعترض القاري على هذا الرأي بما يمتنع فيه المعنى المراد من غير امتناع من جهة التركيب النحوي ، إذ أن المقصود من كلمة التوحيد أمران هما : نفي الألهية عن غير الله تعالى ، وإثبات الألهية لله تعالى [١٢٠] أما إذا كانت (إلا) بمعنى (غير) فلا يفيد بمنطوقه [١٢١] إلا نفي الألهية عن غير الله تعالى [١٢٢] وكذلك لا يستفاد بمفهومه سواء كان مفهوم لقب أو مفهوم صفة[١٢٣] .

القول الثاني : إن (لا إله) في موضع الخبر ، و(إلا الله) في موضع المبتدأ وينسب هذا الرأي إلى الزمخشري .

وقد ضعف القاري هذا القول وذلك أنه يلزم منه أن الخبر مبني مع (لا) وهي لا يبنى معها إلا المبتدأ والأصل فيها عند الزمخشري ((الله إله)) ثم ((الألـه الله)) ،

ثم عدل عن الاول إلى الثاني لارادة الحصر والتخصيص على نحو : (المنطلق زيد) ثم أريد التصّريح بإثبات الألوهية له تعالى و نفيها عما سواه فقدم النفي ووسط حرف الاستثناء فصار: (لا إله إلا الله) فأفاد الكلام القصر وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه [١٢٤].

القول الثالث : إن لفظ الجلالة مرفوع بـ (إله) كما يرتفع الاسم بالصفة في مثل (أقائم الزيدان) فالمرفوع سد مسد الخبر وتقدير الكلام أن إلهاً بمعنى مألوه من (أله) أي : عبد فيكون لفظ الجلالة مرفوعاً على انه نائب فاعل .

وضعف القارى هذا الرأي لأن (إله) ليس بوصف ، فلا يستحق عملاً ثم لو كان (إله) عامل الرفع فيما يليه لوجب إعرابه وتنوينه ،لأنه شبيه بالمضاف نحو (لا طالعاً جبلاً) [١٢٥].

الأعراب بالنصب :

وقد ذكر القاري له توجيهان :

أحدهما : أن يكون على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر [١٢٦] أي أن (إلا) أداة استثناء ولفظ الجلالة (الله) مستثنى منصوب من الضمير المستتر في خبر (لا) المحذوف

الثاني : أن يكون (إلا الله) صفة لاسم (لا) [١٢٧] وكون الاسم صفة أن تكون (إلا) بمعنى غير وهذا التوجيه يمتنع من معنى كلمة التوحيد إذ يكون الكلام دالاً بالمنطوق على ثبوت الألوهية لله تعالى والمقصود هو إثبات الألوهية لله تعالى بعد نفيها عن غيره .

وذكر القاري من الأقوال في تركيب (لا إله إلا الله) ترجيح النصب في القياس ، لكن السماع والاكثر الرفع [١٢٨] .ومعنى ذلك أن المستثنى إذا وقع بعد تمام الكلام الذي ليس بموجب أي المنفي أو شبهه ، فإما ان يكون الاستثناء متصلاً أو منقطعاً [١٢٩] . فإن كان متصلاً جاز نصبه على الاستثناء ، وجاز أتباعه لما قبله في الإعراب، والمشهور أنه بدل من متبوعه ، نحو : ما ضربت احداً إلا زيداً، فيجوز في (زيداً) أن يكون منصوباً على الاستثناء ،وأن يكون منصوباً على البدلية من (احد) وهذا هو المختار .

وإن كان الاستثناء منقطعاً تعين النصب عند جمهور العرب فنقول: ما قام القوم إلا حماراً ، ولا يجوز الاتباع ، وأجازه بنو تميم فتقول : ما قام القوم إلا حمار.

والإعراب بالرفع في كلمة التوحيد هو الأرجح لأنه الأكثر وجاء به السماع والنصب هو المرجوح ، و لم يأت في القرآن الكريم غير الرفع [١٣٠] .

٩-رأي ملك النحاة: [١٣١] باعتراضه على النحويين في تقدير الخبر في (لا إله إلا هو) حيث قالوا : تقدير (لا إله في الوجود إلا الله) فيكون ذلك نفياً لوجود إله . ومعلوم ان نفي الماهية أقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود فكان إجراء الكلام على ظاهره والاعراض عن هذا الاضمار أولى [١٣٢] .

لكن هذا الاعتراض لم يسلم ايضاً من الرد عليه فقد أجاب عنه أبو عبدالله المرسي [١٣٣] بقوله : " هذا كلام من لا يعرف لسان العرب ، فإن لا إله في موضع مبتدأ على قول سيبويه ، وعند غيره اسم (لا) وعلى التقديرين فلا بد من خبر للمبتدأ ، وإلا فما قاله من الاستغناء عن الإضمار فاسد" [١٣٤] .ثم اوضح راي أهل السنة والمعتزلة في هذه القضية فقال : " أما قوله إذا لم يضمر يكون نفياً للماهية ، فليس بشيء ، لأن نفي الماهية هو نفي الوجود ، إذ لا تتصور الماهية إلا مع الوجود فلا فرق بين (لا ماهية) و (لا وجود) وهذا مذهب اهل السنة " [١٣٥] .

أما مذهب المعتزلة فإنهم يثبتون ماهية عارية [١٣٦] عن الوجود ، و(إلا الله) مرفوع ، بدلاً من (لا إله) ، لا يكون خبراً لـ (إلا الله) أو المبتدأ .

وقد حكم شارح الطحاوية بفساد راي المعتزلة ، بأن قولهم : " في الوجود" ليس تقييداً لأن العدم ليس بشئ قال تعالى ﴿ وقد خلقتك من قبل و لم تك شيئاً ﴾ [١٣٧]

ولا يقال : ليس قوله (غيره) كقوله :

(إلا الله) لأن (غير) تعرب باعراب الاسم الواقع بعد (إلا) فيكون التقدير للخبر فيهما واحداً [١٣٨].

واوضح شارح الطحاوية قول بعض من لا يرى الرأيين السابقين أي رأي ملك النحاة ورأي النحاة الذين أيدهم الشيخ المرسي ، فإن راي ملك النحاة بإجراء الكلام على ظاهره والإعراض عن الإضمار هو كلام ليس بجيد ، وأن ما ذهب إليه النحاه في تقدير

الخبر بـــ (في الوجود) أيضاً ليس بصحيح ،لأن الألهة المعبودة من دون الله كثـــيرة وموجودة وتقدير الخبر بلفظ (في الوجود) لا يحصل به المقصود من بيان أحقية الوهيـة الله سبحانه وبطلان ما سواه ، فرب قائل يقول : كيف تقولون : لا إله في الوجـود إلا الله ؟، وقد أخبر الله سبحانه عن وجود آلهة كثـــيرة للمشـــركين ، كمـــا في قولـــه ســـبحانه وتعالى ﴿ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنـــهم ألهتـــهم الـــتي يدعـــون من دون الله من شيء ﴾ (١٤٠).

ولا سبيل للتخلص من هذا الاعتراض وبيان عظمة كلمة التوحيد إلا بتقدير الخبر بغير ما ذكره النحاة وهو كلمة (حق) لأنها هي التي توضح بطلان جميع الآلهة ، وتبـــين أن الإله الحق ، والمعبود الحق هو الله وحده ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون مـــن دون الله هو الباطل ﴾ (١٤١) ولهذا انكر المشركون هذه الكلمة الشريفة وامتنعوا عن الإقرار بها ، لأنهم فهموا مرادها نفي الألوهية بحق عن غير الله سبحانه وتعالى.

الهـــوامـــش

١- ينظر شرح ابن عقيل ١/١٥ ، ومنهاج السنة ١/٧٣ .
٢- لسان العرب مادة (وحد) .
٣- عقيدة المؤمن ٦٦ .
٤- التعريفات ٩٦.
٥- ينظر فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد ٥٩.
٦- الآيات هي في قوله تعالى :
﴿ لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ البقرة /١٦٣ .
﴿لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ البقرة /٢٥٥.
﴿لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ آل عمران/٢ .
﴿لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ آل عمران /٦،١٨.
﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ آل عمران /١٨ .
﴿ الله لا إله إلا هو﴾ النساء /٨٧ .
﴿ الله لا إله إلا هو﴾ طه /٨.

﴿ الله لا إله إلا هو﴾ النمل /٢٦.
﴿ الله لا إله إلا هو﴾ التغابن /١٣ .
﴿ لا إله إلا هو خالق كل شيء ﴾ الانعام / ١٠٢ .
﴿اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو﴾ الانعام /١٠٦ .
﴿لا إله إلا هو يحي ويميت ﴾ الاعراف /١٥٨.
﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو ﴾ التوبة /٣١.
﴿ حسبي الله لا إله إلا هو ﴾ التوبة /١٢٩.
﴿وأن لا إله إلا هو ﴾ هود / ١٤.
﴿قل هو ربي لا إله إلا هو ﴾ الرعد /٣٠ .
﴿ إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو ﴾ الرعد /٩٨.
﴿ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو ﴾ المؤمنون /١١٦.
﴿ وهو الله لا إله إلا هو ﴾ القصص /٧٠ .
﴿ ولاتدع مع الله إلهاً أخر لا إله إلا هو ﴾ القصص ٨٨.
﴿ هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا إله إلا هو ﴾ فاطر/٣ .
﴿ له الملك لا إله إلا هو ﴾ الزمر /٦.
﴿ ذي الطول لا إله إلا هو ﴾ غافر /٣ .
﴿ لا إله إلا هو يحي ويميت ﴾ الدخان /٨ .
﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب ﴾ الحشر /٢٢.
﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس ﴾ الحشر /٢٣.
﴿ لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا ﴾ المزمل /٩.

٧- والآيات هي في قوله تعالى :
﴿ لا إله إلا أنا فاتقون ﴾ النحل /٢.
﴿ إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ﴾ طه/١٤.
﴿وما ارسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ الانبياء /٢٥.

٨- في قوله تعالى ﴿ فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت ﴾ الانبياء / ٨٧.

٩- في قوله تعالى ﴿ أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل ﴾ يونس /٩٠.

١٠- للمزيد من معرفة ذلك أنظر : طبقات الشافعية الكبرى ٧٢/١ ، تفسير الجلالين ٣٢٠/١ أنوار التنزيل ٣٢٠/١ في تفسير قولة تعالى (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) الأنعام ، ٩٠ وانظر صحيح البخاري ٣٣/١ في تفسير قولة تعالى (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون)) الحجر /٩٢،٩٣ وانظر طبقات الشافعية الكبرى ١٨/١ في تفسير

قولة تعالى : (حتى إذا جاءأحدهم الموت قال رب أرجعـــون لعلـــي اعمـــل صالحـــا) المؤمنون / ٩٩/ ١٠٠

١١- انظر : معنى لا إله إلا الله للزركشي ٨٨/ ٩١

١٢- الهمزة صوت حنجري انفجاري مهموس .
والهاء صوت حنجري أحتكاكي مهموس .
واللام صوت أسناني لثوي جانبي مجهور .

١٣- أنظر : معنى لا إله إلأ الله : ٨٩/٩٠ .

١٤- هود /١١٤ .

١٥- الاحزاب /٤.

١٦- انظر الفرقان بين الحق والباطل ١٣٥-١٣٧.

١٧- الاعراف /١٨٠ .

١٨- قال النحويون : لا يجوز الجمع بين حرف النداء ، و(أي) في غير اسم الله تعالى وما سمى بـــه من الجمل ، إلا في ضرورة الشعر كقوله : فيا الغلامان اللذان فرّا إياكما أن تعقبانا شـــرا . وأما مع اسم الله تعالى ومحكي الجمل فيجوز ، شرح ابن عقيل ٢/٢٦٤-٢٦٥ .

١٩- مثال ذلك قول أمية بن ابي الصلت : أني إذا ما حدث ألماً اقول : يا اللهم ، يـــا اللـــهما ، شرح ابن عقيل ٢/٢٦٥.

٢٠- كشف الظنون ٢/١٠٤٣ -

٢١-.إيضاح المكنون ١/١٠٧.

٢٢-تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٩/٤٢ .

٢٣-كشف الظنون ٢/١٠٤٣.

٢٤- المصدر نفسه ١/٣٥١ .

٢٥- الاعلام ٦/٢٥٧ ، وتاريخ الأدب العربي ٩/٦٦ .

٢٦- أيضاح المكنون ٣/٤٥٣ .

٢٧- المصدر نفسه ٣/٤٥٣ .

٢٨- معنى لا إله إلا الله ، ٨.الهامش

٢٩- المصدر نفسه ٨.

٣٠- المصدر نفسه ٨

٣١- المصدر نفسه ٨

٣٢- التعليقات السنية ٨٦-٨٨.

٣٣- معنى لا إله إلا الله ٧ .

٣٤- كشف الظنون ١٠٤٣/٢ .
٣٥- تاريخ الأدب العربي بروكلمان ٣٤٦/٩.
٣٦- معنى لا إله إلا الله ٧-٨ الدراسة .
٣٧- الاعلام ١٥٤/٧ ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ١٠٥٨ ، واشار صاحب الاعلام بتملكه نسخة منها .
٣٨- كشف الظنون ١٠٤٣/٢.
٣٩- إيضاح المكنون ٦١/٤.
٤٠- المصدر نفسه ١٩٩/٤ .
٤١- المصدر نفسه ٤/ ٦٤٦ .
٤٢- قمنا بتحقيقه معتمدين على نسختين مخطوطتين أولاهما من المكتبة الظاهرية بدمشق وتحمل الرقم (١٢٧٩٠) وهي جزء من مجموع يحتوي عشرين رسالة للمؤلف . والكتاب الأن في دوره للطبع والنشر .
٤٣- ينظر في ترجمته : الأعلام ١٢/٥- ١٣ ، أصول الفقه ٣٨٢ ، والبدر الطالع ٤٤٥/١ ، والتعليقات السنية والفوائد البهية ٩-٨ ، وخلاصة الأثر ١٨٥/٣ ، ولطف السمر وقطف الثمر ٥٧٨ ، والمختصر من كتاب النور والزهر ٣٦٠- ٣٦٩، ومعجم المؤلفين ١٠٠/٧ ، معجم المطبوعات العربية والمعربة (١٧٩١) .
٤٤- ينظر البدر الطالع ٤٤٥/١ .
٤٥- ينظر : ٨٥/٣- ١٨٦ .
٤٦- ينظر : ١٧٩١ .
٤٧: ينظر ١٢/٥.
٤٨- ينظر المعجم الذهبي ، مادة (ملل) ، ولسان العرب : مادة (ولي) ومحيط المحيط (ملل) .
٤٩- معجم البلدان ٣٩٦/٥.
٥٠ — دائرة معارف القرن العشرين ٤٨٣/١٠ .
٥١- خلاصة الأثر ١٨٣/٣ .
٥٢- هو عبد الملك حسين بن عبد الملك المكي العصامي ولد بمكة سنة (١٠٤٩هـ) وتوفى فيها سنة (١١١١هـ) مؤرخ من أهل مكة وله مؤلفات عدة منها : سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي ينظر الاعلام ١٥٧/٤-١٥٨ والبدر الطالع ٤٠٢/١ —٤٠٣ .
٥٣- البدر الطالع ٤٤٥/١ .
٥٤- أنظر : معجم المطبوعات العربية ٤٤٥/١ ، والبدر الطالع ٤٤٥/١- ٤٤٦ .

٥٥- البدر الطّالع ٤٤٥/١ .
٥٦- ينظر الاعلام ١٢/٥- ١٣ ، والبدر الطالع ٤٤٥/١-٤٤٦ ، والتعليقات السنية والفوائد البهية ٨-٩ ، وخلاصة الأثر ١٨٥/٣.
٥٧- أحصينا ذلك في دراستنا لكتابه التحريد في إعراب كلمة التوحيد المقدم للطبع والنشر .
٥٨- طبع الكتاب عدة مرات منها الطبعة الرابعة عشر عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م طبع في المكتب الاسلامي .
٥٩- تاريخ الأدب العربي ٦٢/٩.
٦٠-هدية العارفين ٧٥١/١، تاريخ الأدب العربي ٨٨/٩.
٦١-أنظر إيضاح المكنون ١٤٥/١ ، هدية العارفين ٧٥٢/١.
٦٢- أنظر الأعلام ١٢/٥، وتاريخ الأدب العربي ٨٦/٩.
٦٣- ينظر الفوائد البهية ٨.
٦٤- ينظر الحذر من أمر الخضر ٣٠.
٦٥- هدية العارفين ٧٥٣/١.
٦٦- ينظر خلاصة الأثر ١٨٥/٣.
٦٧- أيضاح المكنون ٦٦١/٢.
٦٨- هدية العارفين ٧٥٣/١.
٦٩- المصدر نفسه ١/ ٧٥٣ وانظر خلاصة الأثر ١٨٥/٣ ، تاريخ الادب العربي ٩٩/٩ .
٧٠ - الاصول لتمام حسان ٢٠٨ .
٧١- انظر أصول النحو العربي ص ٢٤- -٢٧ .
٧٢- دلائل الاعجاز ٧١ وانظر البلاغة وقضايا المشترك اللفظي ٢٣ .
٧٣- الطارق ٩،٨ .
٧٤- الاتقان في علوم القرآن ١٨٢/١ .
٧٥- انظر الزمن في القرآن الكريم ص٥ ، وبحوث في تفسير القرآن الكريم ١٥٨ .
٧٦- انظر النحو العربي ٢٣٠ .
٧٧-البقرة /٦٥.
٧٨- البحر المحيط ٢٤٦/١.
٧٩- الخصائص ٢٨٤/١- ٢٨٥.
٨٠ - خمس رسائل إسماعيلة ص ١٣٠ .
٨١- التجريد ١١٦.
٨٢- المصدر نفسه ١١٨ .

٨٣- انظر حاشية الصبان على الاشموني ١/١٣٩ ، وشرح الكافية ٢/١٥٥ وشرح المفصل ١/١٠٥-١٠٦

٨٤- التجريد ١١٨/١١٩ .

٨٥- ارشاد الفحول ١١٩ .

٨٦- التجريد ١١٩-١٢٠ .

٨٧- ينظر الانصاف ٢٢٥-٢٢٨ ، وشرح الكافية ٢ / ١٥٥ ، وشرح المفصل ١ / ١٠٦ ومعنى لا إله إلا الله ٦٨ — ٧٠ .

٨٨- انظر الانصاف ٢٢٥ وحاشية الصبان على الاشموني ٢/١٣٤ ، وشرح الكافية ١/١٩٠ .

٨٩- أي انه موجود بنفسه يمتنع عليه العدم بوجه من الوجوه ليس له فاعل ولا ما يسمى عله فاعله البتة فصفاته داخله في مسمى اسمه ليست ممكنة الثبوت ، أي يمكن ان توجد ويمكن أن تعدم ولا تفتقر إلى فاعل بفعلها ولا علة فاعلة بل هي من لوازم الذات التي هي بصقاتها اللازمة لها واجبة الوجود أنظر التعريفات ٣٢٢، والرد على المنطقيين ١/١٦١.

٩٠ — التجريد ١٢٦ولم نعثر على تفاصيل هذا الكلام في الكشاف ، ولا المفصل ولا في الكتب الأخرى للزمخشري فرأية المعروف هو أن (إلا الله) : مبتدأ ، و (لا إله) : خبر ، وقد ذكر صاحب كتاب إعراب القرآن الكريم ١ / ٢٢٢ أن الزمخشري صنف جزءاً لطيفاً في إعراب كلمة الشهادة .

٩١- الكتاب ٢/٢٧٥ وانظر التجريد ١٢٤،١٢٥ ، وشرح ابن عقيل ٢/١١ .

٩٢- ينظر في ترجمة الضوء اللامع ٣/ ١٤٥-١٤٧ ولد باليمن وتوفي سنة ٨٥٥هـ

٩٣- هو محمد بن يعقوب بن الكميت ، أبو عبد الله المعروف بابي حربة (ت ٧٢٤ هـ) له رسالة في كيفية رياضة النفس ودعاء لختم القران ، الأعلأم ٦/٨٧وطبقات الخواص ١٢٠

٩٤- التجريد ١٢٦

٩٥- معنى لآإله إاله ٨٦

٩٦- هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ) له مؤلفات في الفقه والتراجم وعلم الكلام والأصول ينظر ترجمته في شذرات الذهب ٨/٢٣٨-٢٣٩ وهدية العارفين ١٤١

٩٧- التلويح هو شرح للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) لتنقيح الاصول لصدر الشريعة عبيد الله (ت ٧٤٧ هـ) ينظر كشف الظنون ١/ ٤٨٢ ، ٤٩٧، ٤٩٩ .

٩٨- التجريد ١٣٠ .

٩٩- التجريد ١٣١ .

١٠٠- أنظر روح المعاني ٥٦/٢٦ .

١٠١- أنظر روح المعاني ٥٦/٢٦ ومعنى لا إله إلا الله ٨٣-٨٤.

١٠٢ — التجريد ١٣٢- وانظر البرهان في علوم القرآن ٣ / ١١٥ — ١١٦ ، وقد نسب الملا علي القارى هذا القول إلى السيوطي وهو خطأ ولعله سهو ، أو وهم من الناسخ .

١٠٣ — المطلق : مادل على شائع في جنسه ويخرج من قيد الدلالة، المهملات ومن قيد الشيوع ، المعارف . أوهو ما دل على الماهية بلا قيد من حيث هي هي. من غير أن تكون له دلالة على شيء من قيودهٔ والمراد بها عوارض الماهية اللاحقة لها في الوجود . انظر إرشاد الغمول ص ١٦٤ .

١٠٤- الماهية: مأخوذ من قولنا (ماهي) ووضعت هذه اللفظة بازاء الحقيقة فيقال (ماهية الشيء) أي حقيقته وذاته المخصوصة وأقسامها ماهية أعتبارية ، وماهية جنسية ، وماهية الشيء وما هية النوع ، وذهب جمهور المتكلمين إلى إمتناع إطلاق الماهية على الواجب سبحانه لاشعاره بالجنسية ، أنظر التفسير الكبير ١٢٦/١ والتعريفات ٢٥١ والكليات ٢٨٧/٤ — ١٣٤ .

١٠٥- المقيد : هو ما يقابل المطلق على اختلاف هذه الحدود المذكورة في المطلق فيقال فيه هو ما دل لا على شائع في جنسه فتدخل فيه المعارف والعمومات كلها . أو هو ما دل على الماهية بقيد من قيودها أو كان له دلالة على شيء من قيودها . أنظر ارشاد الغمول ١٦٤ .

١٠٦- التجريد ١٣٣- ١٣٤.

١٠٧ — التجريد ١٣٤ وأنظر البرهان ١١٥/٣-١١٦ .

١٠٨- التجريد ١٣٥ .

١٠٩- السنوسي : هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي ابو عبدالله ت ٨٩٥هـ من علماء تلمسان من مؤلفاته شرح صحيح البخاري — عقيدة أهل التوحيد الذي يسمى العقيدة الكبرى ، وأم البراهين ويسمى العقيدة الصغرى وينظر في ترجمته . هدية العارفين ٢١٦/٢ معجم المطبوعات ١٠٥٨-١٠٥٩

١١٠- هو بدر الدين محمد بن ابي بكر بن عمر المعروف بابن الدماميني(ت ٨٢٧) له علم بالشريعة وفنون الأدب من مصنفاته : شرح البخاري ، وتحفة الغريب

في حاشية مغني اللبيب ينظر في ترجمة بغية الوعاة ١/٦٦-٦٧.
شذرات الذهب ٧/١٨١ الضوء اللامع ٧/٨٤ .

١١١- هو ابو عبد الله محب الدين ، محمد بن يوسف بن أحمد عبد الدائم التميمي المصري الحلبي ت (٧٧٨هـ) مهر في علوم العربية وغيرها من مؤلفاته شرح التلخيص ، وشرح تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد لابن مالك ينظر في ترجمته بغية الوعاة ١/٢٧٥ ، الدرر الكامنة ٤/ ٢٩٠ . كشف الظنون ١/٤٠٥ .

١١٢- ينظر التجريد ١٣٧- ١٣٨ وشرح التسهيل ٢/٥٦ وهمع الهوامع ٢/٢٠٣ .

١١٣- انظر روح المعاني ٢٦/٥٥ والتجريد ١٣٩ .

١١٤- التجريد ١٤٢ .

١١٥- انظر الكليات ٥/١٠٢ -١٠٣ .

١١٦- التجريد ١٤٣.

١١٧- التجريد ١٤٣- ١٤٥.

١١٨- معنى لا إله إلا الله ٩٠-٩١ .

١١٩- دلائل الاعجاز ٣٤٨-٣٤٩ .

١٢٠ – التجريد ١٤٧ .

١٢١- انظر روح المعاني ٢٦/٥٩ .

١٢٢- المنطوق : مادل عليه اللفظ في حال النطق ، أما المفهوم : ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق ، أي حكماً لغير المذكور وحالاً من أحواله .

١٢٣- التجريد ١٤٧-١٤٨ . ومفهوم اللقب وهو تعليق الحكم بالاسم العلم، نحو (قام زيد) أو اسم النوع نحو: (في الغنم زكاة) ولم يعمل به احد إلا ابو بكر الدقاق , ومفهوم الصفة : وهو من أنواع مفهوم المخالفة وهو تعليم الحكم على الذات بأحد الاوصاف نحو : (في سائمة البقر زكاة) ارشاد الفحول ١٨٠ /١٨٢ .

١٢٤- أنظر الكليات ٥/١٠٠ .

١٢٥- أنظر التجريد ١٥٠ وشرح ابن عقيل ٢/٨ .

١٢٦- التجريد ١٥٢.

١٢٧- التجريد ١٥٢.

١٢٨- التجريد ١٥٣.

١٢٩- المراد بالمتصل أن يكون المستثنى بعضاً مما قبله ، وبالمنقطع ،: ان لا يكون بعضاً مما قبله .

١٣٠- أنظر الكليات ٥/١٠٥ .

١٣١- هو الحسن بن صافي بن عبد الله ، ابو نزار البغدادي الشافعي ، الملقب بملك النحاة ت ٥٦٨ هـ بدمشق برع في النحو حتى صار انحى طبقته له من المؤلفات المنتخب في النحو ، المقتصد في التصريف ، العمد في النحو أنظر في ترجمته أنباه الرواة ٣٠٥/١ . وبقية الوعاة ١/ ٤٠٥ وفيات الاعيان ٩٢/٢ .

١٣٢- التجريد ١٦٥ وانظر شرح الطحاوية ٥٠ .

١٣٣- هو شرف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي الاندلسي ت سنة ٦٥٥ كان نحوياً وأديباً ومفسراً ومحدثاً وفقيهاً وأصولياً له تفسير ري الضمآن والكافي في النحو والضوابط النحوية ، أنظر ترجمته في بغية الوعاة ١/ ١٤٤ —١٤٦ ، شذرات الذهب ٢٦٩/٥ وطبقات المفسرين ١٦٨/٢، ١٧٢ .

١٣٤- التجريد ١٦٦ .

١٣٥- التجريد ١٦٦ .

١٣٦- الماهية العارية هي : الذات المجردة عن الصفات وظنوا أن التنزيه والتوحيد هو نفي الصفات .

١٣٧- مريم /٩ .

١٣٨- شرح الطحاوية ٧٥/١ .

١٣٩- شرح الطحاوية ١/ ٧٤.

١٤٠- هود ١٠١ .

١٤١-الحج ٦٢ .

المصادر والمراجع

١- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ،دار مكتبة الهلال – بيروت

٢- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، لمحمد بن علي الشوكاني ، طبع دار المعرفة ، بيروت .

٣- الاصول (دراسة ابستيمولوجيا لأصول الفكر اللغوي العربي) د. تمام حسان الدار البيضاء ١٩٨١م .

٤- أصول الفقه – تاريخه ورجاله . د. شعبان محمد اسماعيل ، دار المريخ للنشر الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

٥- أصول النحو العربي ،د. محمود أحمد نحلة ، الطبعة الاولى ' دار العلوم العربية بيروت ١٩٨٧م .

٦- الأعلام ، خير الدين الزركلي / دار العلم للملايين الطبعة الخامسة ، بيروت ١٩٨٠م .

٧- إنباه الرواة على أنباه النحاه ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٧٢م .

٨- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن الانباري / دار الفكر .

٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي / مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٨٨-١٩٦٨م .

١٠- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون على اسامي الكتب والفنون ، إسماعيل البغدادي ، مكتبة المثنى – بغداد .

١١- البحر المحيط . أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي الجياني نشر دار إحياء التراث العربي

١٢- بحوث في تفسير القرآن الكريم ، د. محمد إبراهيم الشريف .

١٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني ، الطبعة الأولى مطبعة السعادة ، القاهرة ١٤٤٨هـ .

١٤- البرهان في علوم القرآن الكريم ، الزركشي ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٢م .

١٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ١٩٦٤م .

١٦- البلاغة ، وقضايا المشترك اللفظي . د. عبد الواحد حسن الشيخ / مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع / مصر ١٩٨٦م .

١٧- تاريخ الادب العربي . كارل بروكلمان ، اشرف على الترجمة د . محمود فهمي حجازي ود . عمر صابر عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ١٩٩٥م .
١٨- التجريد في إعراب كلمة التوحيد ، الملا علي القارى الهروي ، تحقيق د . عبد الجليل التميمي بالاشتراك مع حمدي المارد . تحت الطبع .
١٩- التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق إبراهيم الابياري ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٩٢م .
٢٠- التعليقات السنية ، مطبوع بهامش الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، لمحمد عبد الحي اللكنوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .
٢١- تفسير الجلالين ، السيوطي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية / مصر ١٩٦٨م .
٢٢- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) فخر الدين الرازي ، مؤسسة المطبوعات الاسلامية ، القاهرة .
٢٣- حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، مطبعة محمد علي صبيح – مصر .
٢٤- الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار . الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م .
٢٥- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ، دار صادر ، بيروت .
٢٦- دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، دار المعرفة ، بيروت .
٢٧- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، مطبعة دار الكتب الحديثة ، مصر .
٢٨- دلائل الاعجاز ، الجرجاني ، تحيق د. محمد رضوان الداية ، ود . فائز الداية، الطبعة الثانية ، دمشق ١٩٨٧م .
٢٩- الرد على المنطقيين ، ابن تيمية ، تحقيق د . محمد عبد الستار نصار ود . عماد خفاجي ، دار الحمامي للطباعة – مصر .
٣٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي ، عنى بتصحيحه والتعليق عليه محمود شكري الألوسي ،دار أحياء التراث ، المطبعة المنيرية .
٣١- الزمن في القرآن الكريم ، د. بكري عبد الكريم ، الطبعة الأولى ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، مصر ١٩٩٧م .
٣٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
٣٣- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة العشرون ، دار التراث ، مطابع المختار الاسلامي ، القاهرة ١٩٨٠م .

٣٤- شرح التتسهيل لابن مالك ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ، ود. بدوي المختون ، الطبعة الأولى ، هجر للطباعة ، القاهرة ١٩٩٠م .
٣٥- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، صدر الدين علي بن علي الحنفي تحقيق د . عبد بن عبد المحسن التركي ، وشعيب الارناؤوط ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار التراث ، القاهرة ١٣٧٧هـ ، و١٩٨٧م .
٣٦- شرح الكافية ، الرضى الاستراباذي ، تعليق يوسف حسن عمر طبع جامعة قاريونس، ليبيا ١٩٧٨م .
٣٧- شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .
٣٨- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، السخاوي ، الطبعة الرابعة عشر دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٨٧م .
٣٩- طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
٤٠- طبقات المفسرين . الداودي ، تحقيق علي محمد عمر ، الطبعة الأولى ، مطبعة الاستقلال ، القاهرة ، ١٩٧٢.
٤١- عقيدة المؤمن ، ابو بكر جابر الجزائري ، مكتبة الايمان المنصورة ، القاهرة .
٤٢- فتح المجيد ، شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، مؤسسة قرطبة السعودية بمصر .
٤٣- الفرقان بين الحق والباطل ، ابن تيمية ، تحقيق حسين يوسف غزال الطبعة الأولى ، دار إحياء العلوم ، بيروت ١٩٨٣م .
٤٤- الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، محمد عبد الحي اللكنوي الهندي دار المعرفة للطباعة والنشر ـــ بيروت .
٤٥- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨م .
٤٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة . مكتبة المثنى ، بغداد .
٤٧- الكليات ، ابو البقاء الكفوي ، تحقيق الدكتور عدنان درويش ، ومحمد المصري ، الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث العربي .
٤٨- لسان العرب المحيط ، ابن منظور ، دار لسان العرب ، بيروت .
٤٩- لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر ، نجم الدين محمد بن محمد الغزي ، تحقيق محمود الشيخ ، وزارة الثقافة دمشق / مطبع ١٤٠١هـ .
٥٠- محيط المحيط ، بطرس البستاني ، بيروت ١٩٧٧م .

٥١- المختصر من كتاب النور والزهر ، عبد الله مرداد ابو الخير ، الطبعة الثانية ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع . جدة ١٤٠٦هـ .
٥٢- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، دار أحياء التراث العربي بيروت .
٥٣- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧م .
٥٤- المعجم الذهبي ، د . محمد التونجي ، وفر هنك طلائي ، الطبعة الأولى دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٩م .
٥٥- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف إليان سركيس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .
٥٦- معنى لا إله إلا الله ، الزركشي ، تحقيق علي محيي الدين القره داغي ، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ١٩٨٢م .
٥٧- النحو العربي ، شواهده ومقدماته ، د. أحمد ماهر البقري ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر الإسكندرية ١٩٨٨م .
٥٨- هدية العارفين ، اسماعيل باشا البغدادي ، مكتبة المثنى ، بغداد -١٩٥٥م .
٥٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق د . عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٢م .
٦٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ ابن خلكان ، تحقيق د . إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .

The Word of Towheed

Abduljaleel Al-Tamemi (Ibb University / College of Arts)

Abstract

This research deals with the word TAWHEED – LA ELAH ELA ALLAH which means there is no God truly worthy of worship but Allah and its importance in Islamic creed by showing linguistically its meaning and its attributes as obtaining from its form . This research also examines the significance of the syntax of TAWHEED which locates negation befor affirmative declaration in its structure .

23 important related texts have been reviewed in this work . One of them is Ketab At – tajreed Fi E'erab Kalemat At – tawheed (A Bood of Abstract Analyses of the word Tawheed) by Abi Ali AL – Gari which analyses " TAWHEED " and includes different grammatical and linguistic opinions of previous writers .